

الشيخ حسن بن عبدالله الحلي

علي حسن جعفر

في زاوية هادئة من مجلس حسيني يملؤه عبق البخور، وقف الشابان سلمان وعمار يتأملان صورة معلقة على الجدار.

همس سلمان: "من هذا الرجل الذي تشع من ملامحه كل هذه السكينة؟" فأجابه عمار: "إنه الشيخ حسن بن عبدالله الحلي، رجل لم يبصر بعينيه، لكنه أضاء دروب العلم بقلبه".



بدأت حكاية النور في عام ١٩٥٠، حين استقبلت قرية حلة العبد الصالح في البحرين مولوداً جميلاً سمي حسناً. حمله والده بين يديه بفرح كبير، ولم يكن يعلم أن هذا الصغير سيحمل لواء العلم في ظروف لم تكن سهلة أبداً. كانت أحلام الأب تلتف حول طفله، داعياً الله أن يجعله من أهل الصلاح والتقى.



لم تمضِ سنوات قليلة حتى فقد حسن بصره وهو لا يزال طفلاً صغيراً. ساد الصمت في البيت، لكن حسن لم يسمح لليأس أن يتسلل إلى روحه. كان يمرر أصابعه الصغيرة على أغلفة الكتب والقرآن الكريم، وكأنه يقرأ بقلبه ما لم تره عيناه، معلناً بداية رحلة إصرار لا تعرف المستحيل.



كبر حسن وكبر معه طموحه، فاتجه إلى المنبر الحسيني ليكون صوتاً للحق والهدى. وعلى مدار عشرين عاماً، كان صوته يصدح بالمعرفة والسيرة العطرة، يجمع الناس حوله لينهلوا من علمه وأدبه. لم يكن المنبر بالنسبة له مجرد مكان، بل كان نافذة يطل من خلالها على عقول وقلوب المحبين.



ولأن المسؤولية كانت كبيرة تجاه عياله، لم يكتفِ الشيخ حسن بطلب العلم بل سعى للعمل بجد. التحق بوزارة العدل، وكان مثالاً للموظف المخلص والمجتهد. هناك، التقى بزميله موسى الذي كان يعجب بدقته وتنظيمه رغم فقدانه للبصر، حيث كان الشيخ يؤدي مهامه ببراعة تامة.



ابتكر الشيخ حسن طريقته الخاصة في التعلم؛ فحول منزله إلى مكتبة ناطقة. كان يجلس لساعات طويلة يسجل الكتب والمحاضرات على أشرطة "كاسيت"، يعيد سماعها وتدقيقها بتركيز عالٍ. كان صوت جهاز التسجيل هو الرفيق الدائم الذي يملأ غرفته بنور المعرفة ومسائل الفقه والأدب.



لم يتوقف طموحه عند التسجيل الصوتي، بل أراد أن يلامس الحروف بأصابعه. بدأ بتعلم لغة "برايل" وتحويل الكتب إليها بصبر وأناة. كانت أنامله تتحرك بسرعة فوق النقاط البارزة، وكأنها تعزف لحن العلم، محولاً الصعوبات إلى جسور تعبر به نحو آفاق معرفية أوسع.



سعياً وراء التخصص الأكاديمي، التحق الشيخ حسن بمعهد النور للمكفوفين. كان يقضي وقته مع معلمه يحيى، الذي ذهل من سرعة بديهته وحرصه على الاستزادة من كل فن وعلم. كان المعهد مكاناً يزهر فيه طموحه، ويؤكد فيه أن البصيرة هي القوة الحقيقية للإنسان.



أثمرت سنوات الدراسة والبحث عن تأليف كتابه الشهير "الصلاة عمود الدين". وضع فيه الشيخ حسن خلاصة علمه وفهمه العميق لأركان الدين. كان يحمل مسودة الكتاب بفخر، شاعراً أن هذا العمل هو رسالته التي سيتركها للأجيال القادمة لتكون نوراً لهم في صلاتهم وحياتهم.



ولأنه كان يحرص على الدقة، عرض كتابه على العالم الجليل الشيخ علي بن أحمد الجدحفصي لمراجعته. التقى العالمان في جلسة علمية مليئة بالود والتقدير، حيث أثنى الشيخ علي على مجهود الشيخ حسن وعلى القيمة العلمية للكتاب، مما زاد من عزيمة الشيخ حسن في مواصلة العطاء.



في عام ١٩٨٨، وبينما كان الشيخ حسن بن عبدالله في طريق عودته من مدينة القطيف،بالمملكة العربية السعودية وقع حادث مروري مؤسف اختار الله فيه أن ينهي رحلة هذا العبد الصالح في الدنيا. رحل الشيخ حسن تاركاً وراءه إرثاً من الصبر والكفاح، ونوراً لا ينطفئ من العلم والعمل الصالح الذي نفع به الناس.



عودة إلى الحاضر، يقف سلمان وعمار عند قبر الشيخ حسن بن عبدالله في مقبرة حلة العبد الصالح بالبحرين. قال سلمان: "لقد تعلمنا اليوم أن الظلام لا يمنع النور إذا كانت البصيرة حاضرة". تعاهد الشابان على أن يقتدوا بصبره وعلمه، وانصرفا وهما يحملان في قلبيهما قصة الشيخ حسن بن عبدالله الحلي كأجمل درس في الحياة.


اللهم صل على محمد وآل محمد

الاسم: الشيخ حسن عبد الله الحلي نسبة ل"حلة العبد الصالح" وهي من قرى البحرين

الميلاد: ١٩٥٠ م

مكان الولادة: حلة العبد الصالح

مدة خدمته الحسينية:

٢٠ سنة

الوفاة: ١٩٨٨ م

مكان الدفن : مقبرة حلة العبد الصالح.



النهاية

الشيخ حسن بن عبدالله الحلي

علي حسن جعفر

الطبعة الأولى - ٢٠٢٦م